علي وجهه وكنا اذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الارض
اتيناه فما هو الا ان نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحا وقوة
ويقينا وطمانينة فسبحان من اشهد عباده جنته قبل لقائه وفتح لهم
ابوابها في دار العمل فاتاهم من نعيمها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها
والمسابقة اليها وكان بعض العارفين يقول لو علم الملوك وابناء الملوك ما
نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف وقال اخر مساكين اهل الدنيا خرجوا منها وما
ذاقوا طيب ما فيها فقيل وما طيب ما فيها قال محبة الله ومعرفته وذكره
او نحو هذا وقال اخر انه ليمر بالقلب اوقات يرقص فيها طربا وقال اخر
انه ليمر بي اوقات اقول ان كان اهل الجنة في مثل هذا انهم لفي عيش طيب
فمحبة الله ومعرفته ودوام ذكره والسكون اليه والطمانينة اليه وافراده
بالمحبة والخوف والرجا والتوكل والمعاملة بحيث يكون وحده المستولي على هموم
العبد وعزماته وارادته هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم وهو
قرة عين المحبين وحياة العارفين وانما تقر اعين الناس بهم على حسب قرة
اعينهم بالله فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تقطعت
نفسه على الدنيا حسرات وانما يصدق بهذه الامور من في قلبه حياة واما
ميت القلب فيوحشك ثم استانس بغيبته ما امكنك فانه لا يوحشك
الا حضوره عندك فاذا ابتليت به فاعطه ظاهرك وترحل عنه بقلبك وفارقه بسرك
ولا تشتغل به عما هو اولى بك واعلم ان الحسرة كل الحسرة الاشتغال بمن لا يجدي
عليك الاشتغال به الا فوت نصيبك من الله وانقطاعك عنه وضياع وقتك
عليك وشتات قلبك وضعف عزيمتك وتفرق همتك فاذا ابتليت بهذا
ولا بد لك منه فعامل الله فيه واكتب عليه ما امكنك وتقرب الى الله بمرضاته
فيه واجعل اجتماعك به متجرا لك لا تجعله خسارة فكن معه كرجل سائر في
طريقه عرض له رجل او قفه عن سيره فاجتهد ان تاخذه معك وتسير به
وتحمله ويحملك فان ابى ولم تلق في سيره طمعا فلا تقف معه بل اركب الدرب
ودعه ولا تلتفت اليه فانه قاطع طريق ولو كان من كان فانج بنفسك

واطو بيومك

واطو بيومك وليلتك ولا تغرب عليك الشمس قبل وصول المنزلة فتؤخذ
او يطلع عليك الفجر وانت بهذه المنزلة فتسير الرفاق فتصبح وحدك فان
لك بالحاقهم الخامسة والثلاثون ان الذكر يسير العبد وهو على فراشه
وفي سوقه وفي حال صحته وسقمه وفي حال نعيمه ولذته ومعاشه وقيامه
وقعوده واضطجاعه وسفره واقامته فليس في الاعمال شيء يعم
الاحوال والاوقات مثله حتى انه يسير العبد وهو نائم على فراشه
فيسبق القائم مع الغفلة فيصبح هذا وقد قطع الركب وهو مستلق على
فراشه ويصبح ذلك القائم الغافل في ساقة الركب وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء وحكي عن رجل من العباد انه نزل برجل ضيفا فقام العابد ليله
يصلي وذلك الرجل المستلق على فراشه فلما اصبح اضحى قال له العابد سبقك
الركب او كما قال فقال الرجل ليس الشان فيمن بات ليلته سائرا واصبح مع
الركب الشان فيمن بات على فراشه واصبح قد قطع الركب وهذا ونحوه
له محمل صحيح ومحمل فاسد فمن حمله على ان الراقد والمضطجع على فراشه
سبق القائم القانت فهو باطل وانما محمله ان المستلقي على فراشه
علق قلبه والصق حبه قلبه بالعرش وبات قلبه يطوف حول العرش مع
الملائكة قد غاب عن الدنيا وما فيها وقد عاقه عن قيام الليل عائق من
وجع او برد يمنعه القيام او خوف على نفسه من رؤية عدو يطلبه او غير
ذلك من الاعذار فهو مستلق على فراشه وفي قلبه ما الله به عليم واخر
قائم يصلي ويتلو وفي قلبه من الريا والعجب وطلب الجاه والمحمدة عند الناس
ما الله به عليم او ان قلبه في واد وجسمه في واد فلا ريب ان ذلك الراقد
يصبح وقد سبق هذا القائم بمراحل كثيرة فالعمل على القلوب لا على الابدان
والعمول على السواكن لا على الاطلال والاعتبار بالمحرك الاول فالذكر يثير العزم
الساكن ويهيج الحب المتواري ويبعث الطلب الميت السادسة
والثلاثون ان الذكر نور للذاكر في الدنيا ونور له في قبره ونور له في
معاده يسعى بين يديه على الصراط فما استنارت القلوب ولا القبور بمثل ذكر الله

يتيسر الا مع

ظ العابد

Copyright King Saud University